مع اتحاد الحقيقة رجعوا الى القول بالغاية الالهية وعلى هذا الاخبط في كلامهم فان الانتساب الى الغاية
نبذة باب اثبات الصورة النوعية قد عقل الحكماء في هذا المقام في الط كما اشرنا الفا من تلك
للقسط والمنطبعة والتخالف والتفرس الصور الخاصة لخصوصيات الاجزاء في علم الباري تعالى في الخارج لتعدده
المادة الثابتة الا بالعرض بل لحلول الصور واجزاء الجسم في الخارج كما تمايز بالفعل لك بتمام حلول الصور المختلفة
والاعراض بك كما اشرنا اليه سابقا فيشبه انه الله وهذا هو المعتبر عندي كانه برزخ بين الفصل والاكوار
الوهمية فان قلت كلما كان الصور المقومة للمادة هي متقدمة عليها فيكون الارادة مرجحة لها في تلك الصور
مراتب مرتبة الذات من حيث هي ومرتبة وجودها النوعي فهي بهذا الاعتبار متقدمة على المادة ومرتبة متأخرة
وهي بهذا الاعتبار متأخرة عنها والافاضة انما تتعلق بالذات بالمرتبة الاخيرة فيكون المادة مرجحة لها
ثم للفعال لضرب من التخليل بانحاء مرتبة الصور المطلقة بالاعتبارين الاولين والصور في هذين المرتبتين متعلقة
بالذات انما مرجحها الفاعل المختار بالنظر الى الاراده الكاملة تكميلا للنظم الاتم فهذا الترجيح رجع الى ترجيح الذات
في مرتبة العلم فلعل مرادهم من انتساب الترجيح الى الغاية الالهية على النحو الذي ذكرنا وان لم يصرحوا به
وجوابه المنع عن استحالة تلك اه وتحقيقه ان استحالة الصور منها انما تكون في درجة واحدة واما تعددها
بحسب تعدد الدرجات فهو جائز عندهم الا ترى ان الفصول قد تتعدد في الدرجات فكذا الصور التي هي
تلك الفصول هنا اقول في الجواب اه الحق خلاف ذلك وبيانه يقتضي تمهيد مقدمة وهي
ان الجسم كما لا يعقل وجوده في العناصر الا بان يكون ناريا او هوائيا او مائيا او ارضيا او غير ذلك
لا يتصور وجود الجسم في الافلاك الا بان يكون منطبعا بالطبيعة الخاصة بها لصيرورتها نوعا خاصا فاذا
تمهد هذا فنقول ان الوجود الجسم بما هو جسم لا يتصور في الاعيان الا بان يقترن بالصورة النوعية
لنوعها حلولها كالافلاك والعناصر او بان يكون مشتملا على الصورة النوعية كبدن الانسان
مثلا فانه وان لم يقترن بصورة نوعية قائمة لكنه مشتمل على الصورة النوعية التي للعنصر قد
بتلك الصورة يحصل وجوده في الاجسام الفلكية سواء كان هنالك ثابت او حوادث او القوا ادر لامن
اشتمالها على الصورة النوعية الحالة فيها فما ذهب اليه المحقق الطوسي من ان الافلاك لها صورة

١١٦

نوعية قائمة بها مثل صورة النفس المجردة عنها فهو في معرض الخفاء بل في حيز البطلان بل الحق ان الاجسام الفلكية يكون
متصورة بصورة قائمة بها ثم يلحقها النفوس المجردة يكون مدبرة لابدانها من حدوث التخيلات التي
ثم تجدد الارادات بعدها ثم حصول الحركات الى غير النهاية ونظيره الصور النوعية للانسان فانه من تحقق
ولا الصور العناصر بالدخل فيه وتحصل البدن بها ثم يلحقه النفس المجردة المدبرة له فالاجسام الفلكية كالانسان
الالف فيه وما قال المحقق الطوسي بان هذا الشيء لم يذهب اليه احد بل ذهب فهو لتسليمه ما لا يقينيات في العلوم الحقيقية
والسر في ذلك ان الجسم المطلق او الطبيعة الجسمية وان كان طبيعة نوعية بالنسبة الى الافراد الحقيقية كجسمية العناصر
والافلاك مثلا لكن لم يرتبه الجنسية بالنسبة الى الانواع المختلفة كالافلاك والعناصر بسائط كانت او
مركبات فالعقل السليم لا يجوز وقوع الجنس في الخارج بدون ان يتخصص بطبيعة نوعية قائمة به فان الصورة
المجردة وان كانت محصلة لوجود الجسم لكن لما انفصالها لا يأبى العقل عن تحصل الجسم مع قطع النظر عن تلك المحصلات
وهل هذا الا كما يقال ان اللون يتحصل في الخارج بدون البياض او السواد بامر خارج عنه فلا يكون
له صورة اخرى اه قد عرفت بما حققنا فساده ونزيدك ايضاحا بان تعدد الصورة انما يستحيل اذا
كان في مرتبة واحدة فلو كان في الفلك صورة نوعية قائمة ثم يلحقه النفس فيكون ذلك كحدوث النفس للانسان
المستحيل بالصور النوعية العنصرية البسيط مع الامتزاج الخاص فقد عرفت ان في كلام المحقق الطوسي الفاقد
فساده مما لا يخفى فساده فحق بعد ان تعدد الصور في امر انما لا يجوزه العقل السليم ولا
يلزم منه تعدد الحقائق لشيء واحد فان الجسم يكون فلكية في مرتبة متقدمة في نحو من اللحاظ وكبيرا ذلك
الجسم في مرتبة اخرى متأخرة عنه لك العناصر كونها نارا او ماء او ارضا او هواء في مرتبة متقدمة وكونها ياقوتا
او فضة او كاملا في مرتبة متأخرة عنه وقد صرحوا بتعدد الصور والفصول لشيء واحد في المراتب المتفاوتة
وتحقيق المقام ان الامور الجسمية طبيعة نوعية محصلة في ضمن افرادها التي هي بالنسبة اليها نوعية وجنسية بالنظر
الى الانواع العنصرية فيحصل تحصيلا نوعيا بالنامية ثم بالحيوانية ثم بالناطقة مثلا لك بالنسبة الى الانواع الفلكية
فيحصل بالطبيعة الفلكية المتلبسة ثم بالطبيعة المنسوبة الى الخارج ثم بالطبيعة التدويرية والكوكبية مثلا
لا مساحة في الاول كما هو رأيهم لا مشاحة في الثاني ايضا فافهم ما ذكرت فيها الا ما ذكرته سابقا

Copyright © King Saud University